حرٌ وذليل. وهذا الاخير لا يزدهي وإن توشى بالحلي والحلل. أما الأول فلن يطهر بغير التياح ولن يخلد إلا بجهاد الشعوب...

لنقرأ أبياتاً قليلة مختارة بدلاً من أن ننثرها. يقول مصوّراً حال الشعر والشعراء:

والحروف التي تضيء الليالي تتوارى وتظهر البصمات
(ص٣٣٠)

في المهرجان دمىً... يصنّفها ذو الأمر أنى شاءها يجد
شعراء! قد حملوا مباخرهم وأتوا إلى الميدان بالعدد
جاءوا وقد مسحت شفاههم أعتاب «مقتدر» و«معتضد»
(ص٣٣٦)

ويقول محدّداً مستقبل هذا النوع من الشعر، واضعاً قبالته الشعر الحقيقي الأصيل:

هل يزدهي الشعر في سوق الرقيق إذا رفّت عليه الحلى والوشي والحلل
ما الشعر إلا وشاح النور جنّحه على المدى ألم في الشعب أو أمل
(ص٢١٥)

والحرف، الذي يتلظّى كاللهب في الدّجنّة يجلّ عن الشراء:

انه الحرف، جلّ أن يشتريه حاكم ظالم وعلج دخيل
(ص٢٨٧)

وعن تأثير هذا الشعر ودوره يقول:

يصهر الحرف كاللظى كل قيدٍ ويجوز الحدود دون انتظار
(ص٢٩٤)

ما على الشعر، إن تساقط كالانجم حتى يلوح صبح منير
(ص٣٠٢)

ويريده بسيطاً واضحاً كي يصل إلى الشعب ويمارس هذا التأثير:

بحروف فيها بساطة شعبي لا أساطير من ضبابٍ معار
(٣١٧)

بشذا الوطن يعبق شعر أبي سلمى. ومن آلام الشعب وآماله يصاغ، ولولاهما معاً، الوطن والشعب، لا يزكو الشعر ولا يحسن. وكل حرف لا يكون نوره من نارهما يلعن إنهما الشعب والوطن. ولنقرأ هذه الكلمات التي تحكي صراحة عن البساطة الموظفة في خدمة النضال: «أنا ذكرت إحساسي وشعوري ببساطة كبساطة شعبي واضحةً صادقة ملتزمة... إن السنين تتساقط أمام الشعر والنضال في سبيل وطن وفي سبيل شعب...»(١٨). تذكّر الكلمات هذه بناظم حكمت، الشاعر التركي الذي يقول: «جذور شعري تضرب عميقاً في تراب وطني»[١٩]. والذي يعتز، كشاعرنا، بأنه أعطى قلبه وعقله وعمره كله لشعبه.